دور الدبلوماسية الجزائرية في تكريس مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها (نموذج القضية الفلسطينية بعد 07 أكتوبر 2023)

Role of Algerian diplomacy in establishing the principle of peoples' right to self-determination (Model of the Palestinian issue after October 7th, 2023)

خالد صولي*، مخبر التحولات الاستراتيجية والجيواقتصادية، جامعة عمار ثليجي –الأغواط–
k.saouli@lagh-univ.dz

تاريخ إرسال المقال: 2025/08/28 تاريخ قبول المقال: 2025/10/30 تاريخ نشر المقال: 2025/11/29

الملخص:

تحتل الدبلوماسية الجزائرية مكانة خاصة على الصعيدين الاقليمي والدولي، وذلك لما تتميز به الجزائر من خصوصيات جيوسياسية، وثبات دائم على مبدأ دعم حق الشعوب في التحرر من الاستعمار؛ ولقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتقييم مسار الدبلوماسية الجزائرية في دعم الشعب الفلسطيني في نضاله لاسترجاع حق تقرير مصيره بعد السابع من أكتوبر 2023م، ونظرا لمكانة فلسطين الخاصة ومنذ القدم في وجدان الجزائريين قيادة وشعبا، فقد شكل واجب الدفاع عنها عقيدة راسخة في ذهنية الجزائريين، وهذا ما جسدته مواقف الجزائر الثابتة والداعمة لفسطين –ومنذ احتلالها من قبل الكيان الصهيوني، ومحاولة عزلها عن الأمة العربية–، ولقد دفع تاريخ السابع من اكتوبر 2023م، وما تبعه من مجازر بشعة ضد الشعب الفلسطيني الأعزل؛ نحو تكثيف جهود الدبلوماسية الجزائرية الرامية الى تسوية القضية الفلسطينية تسوية عادلة، تحفظ للشعب الفلسطيني الحق في الحرية والاستقلال، غير أن تواطؤ القوى الدولية لا يزال يحول دون تحقيق هذه الجهود مبتغاها.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية الجزائرية، القضية الفلسطينية، تقرير المصير.

Abstract:

Algerian diplomacy holds a significant regional and international position due to its geopolitical characteristics and its permanent adherence to supporting the right of peoples to freedom from colonialism. This study aims to evaluate the Algerian diplomacy in supporting the Palestinian people in their struggle to regain their right to self-determination after October 7th, 2023. Palestine has held a special place in the conscience of Algerians since ancient times. The refore The duty to defend it has become a deeply rooted belief in their mindset. This is evident in Algeria's firm and supportive positions towards Palestine (Since its occupation by the Zionist entity And trying to isolate it from the Arab nation). The Palestinian people have been subjected to horrific massacres since October 7, 2023. Therefore, Algeria has indeed intensified its diplomatic efforts to achieve a just resolution for the Palestinian issue which gives right of the Palestinian people to live in freedom, justice, and dignity, and to establish an independent

* **CorrespondingAuthor**

Palestinian state. However, the collusion of international powers continues to fail to achieve this goal.

Key words: the Algerian diplomacy, the Palestinian issue , self-determination

مقدمة:

الدبلوماسية هي فن ادارة العلاقات الدولية، من خلال مد جسور التواصل والتعاون الفعال بين مختلف الوحدات السياسية الدولية في حالات السلم، كما يتم توظيفها أثناء الحروب بهدف تهيئة أجواء التفاهم وفرص اللقاء بغية حل المشكلات وتجاوز العقبات باتباع سلوك التفاوض على الصعيدين الدولي والاقليمي على حد سواء.

ونظرا لما تتميز به الدولة الجزائرية من خصوصيات جيوسياسية، وكذا تضامنها مع القضايا العادلة في المنطقة، خصوصا ما تعلق منها بقضية **تحرير الشعوب وتصفية الاستعمار**، فقد أضحت لها مكانة دبلوماسية قوية، وأصبحت فاعلا بارزا على الساحتين الاقليمية والدولية على حد سواء، ونجحت وساطتها في تسوية كثير من النزاعات العربية والإقليمية.

وبما أن فلسطين تحتل المكانة الخاصة ومنذ القدم في وجدان الجزائريين قيادة وشعبا، فقد شكل واجب الدفاع عنها عقيدة راسخة في ذهنية الجزائريين، وهذا ما جسدته مواقف الجزائر الثابتة والداعمة لفلسطين ومنذ احتلالها من قبل الكيان الصهيوني.

ولقد مثل تاريخ السابع من اكتوبر 2023م منعطفا جوهريا في مسار الجهود الدبلوماسية الجزائرية الرامية الى تسوية القضية الفلسطينية تسوية عادلة، تحفظ للشعب الفلسطيني حقه في الاستقلال، وحريته في العيش الكريم على أرضه، الأمر الذي أدى الى تعميق هوة الانقسام بين مختلف الرؤى والمواقف العربية والاقليمية والدولية حول مشروع بناء الدولة الفلسطينية المستقلة.

تكمن أهمية الموضوع في أنه يتتبع مسار الجهود الدبلوماسية الجزائرية في دعم حق الشعب الفلسطيني في التحرر من الاستعمار الصهيوني، واقامة دولته المستقلة.

كما تهدف الدراسة الى تقييم مدى فاعلية الجهود الدبلوماسية الجزائرية في نصرة القضية الفلسطينية، سيما بعد أحداث السابع من أكتوبر 2023م.

وانطلاقا من أهمية مبدأ دعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لدى السياسة الخارجية الجزائرية يمكن طرح الاشكالية التالية: **الى أي مدى أسهمت الدبلوماسية الجزائرية في دعم مسار الشعب الفلسطيني في حق تقرير مصيره بعد السابع من أكتوبر 2023 ؟**

ويتفرع عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما طبيعة الدبلوماسية الجزائرية ؟
- ما مكانة القضية الفلسطينية في الجزائر؟
- الى أي مدى أسهمت جهود الدبلوماسية الجزائرية في حل القضية الفلسطينية بعد 07 أكتوبر 2023؟

ان طبيعة الموضوع تتطلب توظيف عديد من المناهج للاحاطة بأهم جوانبه، " كالمنهج التاريخي" الذي يساعد على دراسة الخلفية التاريخية للقضية الفلسطينية، وتتبع تطوراتها الزمنية، وكذا تعقب مسار الجهود الجزائرية في دعم الشعب الفلسطيني لاسترداد حقوقه المشروعة، ومنهج "دراسة حالة" الذي يساعد على التعمق في حيثيات القضية الفلسطينية، وتطوراتها الميدانية، سيما بعد السابع من أكتوبر 2023م و"المنهج الوصفي" الذي يساعد على جمع المعلومات الوافية عن القضية الفلسطينية، والتحولات التي شهدها هذا الملف على الصعيدين الاقليمي والدولي.

وكمحاولة للإجابة عن التساؤلات المطروحة يمكن اقتراح خطة مكونة من ثلاثة محاور أساسية:

المحور الأول : يبين الخلفية التاريخية والفكرية للدبلوماسية الجزائرية، مبادئها وخصائصها

المحور الثاني: يتناول طبيعة القضية الفلسطينية وأهم المحطات التاريخية لموقف الجزائر من هذه القضية.

المحور الثالث: يناقش مدى نجاح الجهود الدبلوماسية الجزائرية في دعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بعد 07 أكتوبر 2023م.

1- الاطار المفاهيمي للدبلوماسية الجزائرية

1-1- الخلفية التاريخية للدبلوماسية الجزائرية

عرفت الدولة الجزائرية النشاط الدبلوماسي في فترة ما قبل الاستقلال، حيث كان للقادة الأوائل للمقاومة الجزائرية الدور البارز في وضع الأسس العامة للدبلوماسية الجزائرية، على غرار "الأمير عبد القادر"، و"احمد باي" و"حمدان خوجة"، واستمر هذا النشاط إلى أن تبلورت منطلقاتها الأساسية مع استرجاعها للاستقلال.

وبعد أن فشلت المقاومة المنفردة والشعبية أدرك الجزائريون أنه لابد من إيجاد أساليب جديدة للكفاح ضد الاحتلال الفرنسي، وانه لابد من لملمة هذه الجهود وبلورتها في شكل أحزاب وجمعيات نخبوية تكون دفاعاتها أقوى على صعيد النضال السياسي.

ومع بداية بروز معالم الدبلوماسية الجزائرية قبيل الاستقلال في شكل حس نخبوي وشعبي عام، وتبلوره في شكل تنظيمات اجتماعية ومدنية، برز "الأمير خالد" على الساحة السياسية عام 1919م كممثل "لحركة الشبان الجزائرية"، التي جاءت نتيجة بروز نخبة من الجزائريين درسوا في فرنسا، دفعهم عدم الاستجابة لمطالبهم الإصلاحية إلى الضغط على المحتل الفرنسي ليعترف للجزائريين بحق المواطنة والتمثيل في البرلمان، مع الإبقاء على نظام الأحوال الشخصية، وذلك استجابة لإرادة الجماهير المسلمة التي تريد الحفاظ على هويتها الشخصية الإسلامية، وقد وجدوا في الأمير خالد ضالتهم، حيث تبنى هذا الأخير برنامجا سياسيا إصلاحيا، يعمل تحت راية الشرعية الفرنسية، ويؤسس لمشروع عربي إسلامي في إطار الخلافة الإسلامية، غير أن مشروع الأمير خالد لاقى بعض المعارضة من قبل التشكيلات السياسية التي كانت تنشط معه على الساحة، لاسيما منها ما تعلق بتنظيم السلطة. [1]

وعلى اثر ذلك جاء "فرحات عباس" ليحمل راية النضال من جديد، حيث أخذ على عاتقه مسؤولية قيادة ما سمي "بالتيار الإصلاحي الاندماجي"، كامتداد "لحركة الشبان الجزائريين" التي تلاشت، وأنشأ هذا التيار "كونفدرالية" للمنتخبين الجزائريين المسلمين في شكل تنظيم اجتماعي أو نادٍ مغلق، تقتصر العضوية فيه على المنتخبين فقط، حيث كان فرحات عباس من المنادين بضرورة المساواة بين الجزائريين والأوربيين في الحقوق والواجبات، ومن المطالبين باندماج الجزائر في فرنسا[2].

ويعتبر فرحات عباس من أهم الشخصيات السياسية الجزائرية، سواء على صعيد النضال الاندماجي، أو المشاركة في حرب التحرير والدعوة إلى استقلال الجزائر، حيث قدم فرحات عباس رفقة مجموعة من النخبة مجموعة من المشاريع والمقترحات كاقتراحات وحلول للقضية الجزائرية، و ذلك على غرار الرسالة التي أرسلها في نهاية 1942م إلى كل من أمريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي حين ذاك، والحكومة الفرنسية بالجزائر، مفادها المطالبة بحل فيدرالي للقضية الجزائرية، وفي10 فيفري 1943م نشر فرحات عباس نصا بعنوان: "الجزائر في النزاع العالمي، بيان الشعب الجزائري"، ويحتوي على مجموعة من المطالب، منها الحكم الذاتي للجزائر في إطار السيادة الفرنسية وإلغاء القوانين التمييزية، والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية كاللغة الفرنسية، وإدانة الاستعمار.... [3]

كما كان هناك نشاط دبلوماسي حثيث ل:"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وذلك في إطار نشر الصحوة الإسلامية ودعم حركات التحرر التي عمت العالم العربي والإسلامي، حيث تركز نشاطها في حماية الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، والتمهيد لقيام نهضة وطنية عربية إسلامية تحول دون ذوبان الشخصية الجزائرية في الحضارة الأوربية، وقد تأسست هذه الجمعية على يد العلامة "عبد الحميد ابن باديس" في05 ماي 1930م، رفقة مجموعة من العلماء الجزائريين الأفاضل، وبرزت كمنظمة تعليمية هدفها إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة. [4]

وفي هذا السياق لا يمكن إغفال جهود المناضل "مصالي الحاج"، فبعد عودته من فرنسا إلى الجزائر سنة 1936م، أتهمته الصحافة الفرنسية بأنه يطمح إلى إقامة دولة جزائرية مستقلة، وفي 26 جانفي 1937م قام الحاكم العام بحل حزب "نجم شمال إفريقيا"- الذي أسسه مصالي الحاج في 1926/06/15م بباريس- ، وذلك نظرا للمواقف الثورية والمعارك السياسية العنيفة التي خاضها أعضاء هذا الحزب ضد المحتل الفرنسي بالجزائر، ومن أجل استرجاع السيادة الوطنية للجزائر، فقرر مصالي إنشاء حزب يحمل نفس مبادئ حزبه المنحل، فأنشأ حزبه الجديد في 11 مارس 1937م تحت اسم **"حزب الشعب الجزائري"** وشعاره: (لا للإدماج، لا للانفصال، نعم للتحرر)، غير أن أحداث 8 ماي 1945م أدت إلى اعتقال "مصالي الحاج" وحل حزبه، وبعد خروجه من السجن عاود تأسيس حزب جديد اسمه "حركة انتصار الحريات الديمقراطية[5]".

وعلى هذا يمكن القول أن قادة المقاومة الأوائل، وكذا زعماء الحركة الوطنية الذين قادوا العمل النضالي في الجزائر، وان انطلقوا من خلفيات فكرية مختلفة إلا أنهم بذلوا مجهودات دبلوماسية كبيرة من أجل بناء إرث

دبلوماسي من ناحية، وإبراز القضية الجزائرية على الساحة الدولية من ناحية أخرى، كما استطاعوا أن يصنعوا حسا عاما يساهم في تفجير الثورة التحريرية فيما بعد.

1-2- منطلقات الدبلوماسية الجزائرية الحديثة

بنيت دبلوماسية الدولة الجزائرية الحديثة على مجموعة من الركائز والمبادئ إلي تبنتها معظم التنظيمات الإقليمية والدولية، على غرار جامعة الدول العربية، وهيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الإفريقية...، وشكلت هذه المبادئ منطلقات العمل الدبلوماسي الجزائري فيما بعد، وتجلى ذلك في بنود دساتيرها المتعاقبة[6].

وتتجسد أهم هذه المنطلقات في التالي:

1-2-1- مبدأ ضبط الحدود مع دول الجوار طبقا لقاعدة الحدود الموروثة عن الاستعمار: حيث ارتأت الجزائر بعد استقلالها أن ترسيم الحدود وضبطها مع دول الجوار وفق الحدود الموروثة عن الاستعمار يعتبر ضمانة كبرى لدعم مبادئ حسن الجوار، لذلك سعت إلى ضبط حدودها- ومنذ ظهور أول مشكل حدودي بينها وبين المغرب- مع جميع جيرانها، غير حدودها مع ليبيا فقد كانت مضبوطة بموجب الاتفاق الليبي الفرنسي عام 1956م. [7]

1-2-2- مبدأ دعم التعاون بين الدول المجاورة: يجسد هذا المبدأ صورة مبدأ حسن الجوار الايجابي في المقاربة الجزائرية، وتقوم هذه المقاربة على بعث التعاون الثنائي والجهوي لصالح أطرافه، وتنمية علاقات الجوار بين المجموعات المحلية أو السلطات الإقليمية التابعة لدولتين متجاورتين أو أكثر، ومع نهاية ستينيات القرن العشرين وقعت الجزائر عدة اتفاقيات للتعاون والإخاء وحسن الجوار، مع جل الدول المجاورة.[8]

1-2-3- مبدأ دعم حق الشعوب في استقلالها وتقرير مصيرها: ويستمد هذا المبدأ أهميته من تجربة الجزائر المريرة، ونضالها الطويل ضد المحتل الغاشم، وذلك من أجل استرجاع حق تقرير المصير، قبل وأثناء الثورة التحريرية، وترسخ هذا المبدأ لدى جبهة التحرير الوطني، حيث كانت تعتبر حق الشعوب في تقرير مصيرها من الحقوق الشرعية التي لا يجب التفريط فيها، ويعتبر الوقوف إلى جانب حركات التحرر قصد تحقيق تقرير المصير لشعوبها عنصرا مدعما وفق المقاربة الجزائرية لعلاقات حسن الجوار التي تضمنتها جل المواثيق الدولية. [9]

1-2-4- مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول: يعتبر هذا المبدأ من أهم مبادئ الأمم المتحدة التي أقرها ميثاقها في الفقرة السابعة من المادة الثانية، وهو ما نصت عليه مختلف المواثيق الدولية والإقليمية، وتعتبر الجزائر من ضمن الدول الملتزمة والداعمة لمبادئ الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية التي تنتمي إليها. [10]

1-2-5- مبدأ حل النزاعات الدولية بالطرق السليمة: ويعتبر هذا المبدأ كذلك من أهم مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، حيث يدعو إلى وجوب امتناع الدول عن استعمال القوة أو التهديد بها في علاقاتها الدولية، وضرورة تسوية الخلافات التي تحصل فيما بينها بالوسائل السليمة، كالوساطة، والمفاوضات، والتحقيق، التحكيم، وكذا السبل القضائية من أجل الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين. [11]

1-3- خصائص الدبلوماسية الجزائرية

اكتسبت الدبلوماسية الجزائرية طيلة مسارها عديد من المميزات، سواء فيما تعلق بموروثها عن المقاومة والعمل الثوري، أو ما ارتبط بمسار الممارسة بعد الاستقلال، ومن بين أهم هذه المميزات:

1-3-1- النشاط عند الأزمات: (12)

تتميز الدبلوماسية الجزائرية بالنشاط المكثف في ظل بروز الأزمات، وهذا ما أثبتته السوابق التاريخية، فقد برزت فعاليات النشاط الخارجي للجزائر في ظل أزمة الاستعمار، ثم انفجرت الثورة التحريرية وتجدد في ظلها النشاط القوي للدبلوماسية الجزائرية بغية التخلص من الاحتلال، وعلى اثر انعقاد مؤتمر مجموعة 77 عام 1967م، ومؤتمر القمة لمنظمة الوحدة الإفريقية تم تنشيط مكانة الجزائر الإقليمية، وبقيت على هذا الحال، بين نشاط وفتور، إلى أن دخلت الجزائر في أزمتها الداخلية في تسعينيات القرن العشرين، والتي أدت إلى جمود نشاطها الدبلوماسي، متبوعا بحصار خارجي فرض عليها، لكن بعد سن قانون المصالحة الوطنية تمكنت الدبلوماسية الجزائرية من التعافي وتحصيل مكانة هامة، على الصعيدين الإقليمي والأفريقي، حيث أصبحت شريكا جوهريا في كثير من القضايا الأفريقية والإقليمية.

1-3-2- التزام مبدأ الحياد في علاقاتها الخارجية:

بعد استرجاع الاستقلال بقيت الجزائر تحافظ في سياستها الخارجية على طابع الحياد الذي ورثته عن الحركة الوطنية في علاقاتها الخارجية قبل الاستقلال، ما لم يتعلق ذلك بدعم قضية عادلة أو حركة تحرر، وهذا ما أكسبها سمعة أدبية إقليمية ودولية محترمة، وجعل وساطتها ذات مصداقية عالية، ومقبولة لدى كثير من أطراف الصراع الذين قدمت وساطتها بينهم، على غرار وساطتها بين كل من: "ليبيا وتونس"، وبين "مصر وليبيا"، وبين "الفصائل الفلسطينية"، وكذا النزاع بين "إيران والعراق"، والأمثلة في ذلك كثيرة يصعب حصرها، وبهذا فإن الجزائر ظلت بمنأى عن شؤون الدول الأخرى، مما جعل وساطتها مقبولة لدى جميع الأطراف المتنازعة. (13)

2- موقف الجزائر من القضية الفلسطينية

2-1- خلفية تاريخية حول القضية الفلسطينية

مثلت القضية الفلسطينية في الفترة مابين 1917م و1948م محور الصراع في المنطقة العربية، ويعود ذلك الى صدور وعد بلفور في(1917/07/02م)، الذي أسس لقيام وطن قومي لليهود بفلسطين، وكان لبريطانيا الدور البارز وبمساهمة عديد من الدول الأوروبية الكبرى في تنفيذ هذا المشروع الصهيوني الاستيطاني، من خلال انتهاج السياسات الادارية والعسكرية المختلفة، وتم ذلك في سياق تقاسم التركة العثمانية بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى عام 1919م، لتنتهي بإسناد مهمة رعاية ومتابعة مشروع تنفيذ اقامة وطن قومي لليهود بفلسطين لبريطانيا في 1920م، تحت غطاء ما سمي بالانتداب البريطاني، وتحت غطاء دولي أقرته عصبة الأمم. (14)

2-1-1- فلسطين واتفاقية سايكس بيكو في 26 ماي 1916م: على اثر انضمام الثوار العرب- المنتظمين في شكل جيش عربي يضم ثوار من كل من؛ فلسطين وسوريا والعراق ولبنان- في حربهم الاستقلالية ضد الدولة العثمانية الى جانب جيوش الحلفاء في الحرب العالمية الأولى؛ قدمت بريطانيا الى الثوار العرب وعدا بالاستقلال مباشرة بعد تغلب الحلفاء على الدولة العثمانية؛ ومع نهاية الحرب العالمية الأولى اتضح للعرب أن بريطانيا كانت تخدعهم وأنها نكثت بالوعود التي قدمتها لهم، حيث في الوقت الذي كانت المفاوضات تجري بين بريطانيا والعرب على أساس الاعتراف باستقلالهم؛ كان هناك مفاوضات موازية وسرية فيما بين الحلفاء، من أجل اقتسام البلاد العربية وتوزيع تركة الدولة العثمانية بينهم، وقد أسفر عن ذلك مجموعة من الاتفاقيات التي تتناقض والعهود التي قطعوها للعرب، وكان من بين هذه الاتفاقيات؛ ماعرف باتفاق **سايكس- بيكو**، الذي تم ابرامه بين فرنسا وبريطانيا في 26 ماي 1916م، وهو اتفاق يقسم البلاد العربية ويحول دون قيام دولة موحدة في البلدان التي تحررت من الحكم العثمان، وكانت منطقتي (ميناء حيفا وعكا من فلسطين) حصة بريطانيا من هذا الاتفاق، وما تبقى من فلسطين تم الاتفاق على أن يبقى تحت الحماية الدولية، وهو ما أقرته روسيا القيصرية، وباركته الولايات المتحدة الأمريكية بإعلان الرئيس ولسون عن مبادئه الأربعة عشر، حيث نص البند 12 منه على ضرورة استقلال الشعوب المنسلخة عن تركيا، والحدود التي رسمها هذا الاتفاق للتقسيم هي نفسها الحدود التي قامت عليها الدول العربية فيما بعد. (15)

وما تجدر الاشارة اليه في هذا السياق هو أن هذا الاتفاق لم يؤخذ على محمل الجد ولم تتوفر النية الحسنة للأطراف على تنفيذه، وتبين أن بريطانيا كانت تخدع الجميع، حيث أقدمت على احتلال العراق في 1917م، وفي ماي من نفس السنة بدأت في الاعداد للهجوم على فلسطين، وفي 21 أكتوبر 1917م اخترق الجيش البريطاني خطوط الجبهة العثمانية بين غزة وبئر السبع، وفي 16نوفمبر 1917م احتل يافا، وفي ديسمبر 1917م دخل القدس، وفي هذا الوقت أعلنت بريطانيا عن وعد بلفور، الذي يتعارض وما قطعته من عهود للشريف حسين (قائد الجيش العربي) بأن تكون فلسطين جزءا من الدولة العربية المستقلة والموحدة، كما يتناقض مع الاتفاقيات التي عقدتها مع فرنسا وروسيا في اتفاق سايكس-بيكو بوضع فلسطين تحت ادارة دولية، لكن على الرغم من اكتشاف الحركة القومية العربية للخداع الذي تمارسه بريطانيا حيالها، واحتجاجها على مراوغتها في الحسم في الملف الذي يتعلق بتلبية مطالبها؛ الا أن العرب بقوا واقفين الى جانب الحلفاء، وكان للقوات العربية الفضل الكبير في هزيمة الجيش العثماني، وفي 30من أكتوبر 1918م استسلمت تركيا، وبذلك انتهى الحكم العثماني في المنطقة العربية بعد أربعة قرون، لتبدأ مرحلة جديدة من الاحتلال الغربي تحت مسمى الانتداب الذي بموجبه احتفظت بريطانيا بإدارة فلسطين مباشرة. (16)

وبهذا ففي الوقت الذي كان العرب يحاربون مع الحلفاء ويقومون بدور بارز في تصفية الحكم العثماني في المنطقة العربية، كان قادة الدول الأوروبية وخصوصا بريطانيا وفرنسا يتآمرون عليهم ويقدمون لهم العهود

والمواثيق الكاذبة، وكانت بريطانيا تعمل على تجسيد فكرتها القديمة التي تهدف الى انشاء كيان يهودي في فلسطين تحت حمايتها[17].

2-1-2- فلسطين ووعد بلفور (02 نوفمبر1917م): وعد بلفور هو تصريح أو تعهد موجه من وزير خارجية بريطانيا **بلفور** الى البارون اليهودي الصهيوني **روتشيلد**، يستعطف فيه زعماء الحركة الصهيونية* في ألمانيا والنمسا وفي جميع أنحاء العالم، ويستميل عطف يهود أمريكا حتى يحرضوا أمريكا على دخول الحرب – في الوقت الذي لم تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت خوض الحرب الى جانب الحلفاء- ، ويمهد الطريق أمام بريطانيا للمطالبة بأن تكون فلسطين من حصتها، حتى يتسنى لها تنفيذ هذا الوعد، وهو تعهد يتضمن رغبة بريطانيا في اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وأخذ على عاتقها مسؤولية بذل كل الجهود من أجل تنفيذ هذه الرغبة. [18]

وتجدر الاشارة الى أن السياسة الاستعمارية والخطط الصهيونية كانت مبنية على المكر والخداع والتدرج خطوة بعد أخرى من أجل الوصول للهدف المنشود وهو الاستيلاء على فلسطين، فقد كان وعد بلفور "**المشؤوم**" – القائل بفكرة انشاء وطن قومي لليهود لا يمس الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية في فلسطين-، يمثل الخطوة الأولى في طريق احتلال فلسطين، ثم تحولت هذه الفكرة الى انشاء دولة عربية في فلسطين تعطي لليهود بعض الحقوق، ثم استبدلت هذه الفكرة بفكرة انشاء دولة ثنائية يشارك فيها العرب واليهود على حد سواء، ثم باستصدار قرار من هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية وصهيونية، ثم الاقرار بالوضع القائم وتثبيت حدود المنطقة المغتصبة وحماية الكيان الصهيوني من قبل القوى الكبرى المتآمرة،[19] ولم تتوقف خطط المتآمرين على العرب عند هذا الحد فحسب؛ حيث لا يزال الكيان الصهيوني يزحف نحو احتلال المزيد من الأراضي الفلسطينية، حتى أصبح حلم اقامة دولة فلسطينية مستقلة يتلاشى شيئا فشيئا أمام الفيتو الأمريكي؛ الراعي الرسمي للكيان الصهيوني.

2-1-3- احتلال بريطانيا لفلسطين: استطاعت بريطانيا في الفترة ما بين 1917م و1918م على يد الجنرال "**ادموند أللنبي**" من احتلال فلسطين وبسط سيطرتها عليها، جاعلة من مدينة القدس مقرا للحاكم العام البريطاني الذي يأتمر بأوامر الجنرال أللنبي، ومنها بدأت في دعم الحركة الصهيونية في تنفيذ مخططاتها الخبيثة، وذلك من خلال سن التشريعات القانونية اللازمة لتنفيذ المخطط الصهيوني، على غرار قانون الهجرة، وقانون نزع الملكية، وغيرها من القوانين التي تحد من نشاط العرب وتسهل لليهود عملية الاستقرار في فلسطين، وبهذا تكون بريطانيا قد نفذت وعد بلفور بحذافيره. [20]

2-1-4- قيام دولة الكيان الصهيوني: على الرغم من أن الساحة الفلسطينية لم تخلو من الانتفاضات والثورات الفلسطينية – السلمية منها والمسلحة – ضد التواجد البريطاني وسياسته المنحازة للحركة الصهيونية؛ الا أن قيام الحرب العالمية الثانية كانت هي الفيصل في القضية، حيث تميزت الساحة العربية بالضعف والتشتت، بالإضافة الى افتقار الشعب الفلسطيني الى قيادة موحدة، مع ادراك اليهود للحالة التي آل اليها العالم،

بانتقال الزعامة من بريطانيا وفرنسا الى الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهازهم للفرصة بتوطيد علاقاتهم مع الولايات المتحدة بهدف كسب تعاطفها وذلك لمساعدتهم على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وبعد تطور الأحداث وتصاعد العمليات المسلحة التي يقوم ارهاب الحركة الصهيونية ضد الفلسطينيين، وضد مصالح بريطانيا أحيانا أصبحت فلسطين تشكل عبئا اقتصاديا وأمنيا على بريطانيا، بالإضافة الى تصاعد الضغط الأمريكي من أجل تحقيق أهداف اليهود، قررت بريطانيا طرح القضية على هيئة الأمم المتحدة، وبهذا أصبحت هذه الأخيرة تبحث عن حل للنزاع العربي الاسرائيلي الفلسطيني، وفي 23 سبتمبر 1947م شكلت الجمعية العامة للأمم المتحدة لجنة مكونة من عدة دول باستثناء الدول دائمة العضوية، فقامت هذه اللجنة بطرح مشروعين لحل القضية الفلسطينية، فجاء المشروع الأول ليطرح قضية حل الدولتين المستقلتين، أما المشروع الثاني فاقترح تأسيس فيدرالية تضم كل من الدولتين، فكان الاختيار من نصيب المشروع الأول، حيث أحيل للتصويت عليه في 29 نوفمبر 1947م، وبهذا صدر القرار 181 الذي بموجبه قسمت فلسطين الى دولة عربية وأخرى يهودية، ومنطقة دولية(القدس)، وبعد أن حققت بريطانيا مبتغاها أعلنت في يوم 14 ماي 1948م عن انتهاء الانتداب والانسحاب من فلسطين، وقام الصهاينة مباشرة بعد هذا الانسحاب عن اعلان دولتهم، وفي اليوم الموالي اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي، ثم توالت الاعترافات الدولية بها بعد ذلك، وذلك في ظل رفض عربي شامل، الأمر الذي فتح باب الحرب العربية على دولة الاحتلال. [21].

2-2- موقف الجزائر من القضية الفلسطينية

تحتل فلسطين وقضيتها مكانة خاصة لدى الجزائريين كافة ومنذ القدم، لما لها من بعد ديني عقائدي في نفوس المسلمين ومشاعرهم، كونها أرض مباركة بنص القرآن الكريم: (سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير) [22] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:(لا تشد الرحال الا لثلاث مساجد: المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)، وبذلك فان فلسطين هي أرض باركها الله و وطِئتها أقدام الأنبياء، فمسجدها الأقصى هو أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين، ومسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبالإضافة الى هذا البعد الديني هناك بعد آخر وهو البعد الجيو استراتيجي، ففلسطين هي قلب الوطن العربي، وبدونها تتفكك المنطقة العربية وتختل موازينها، وهذا ما عبر عنه الشيخ البشير الابراهيمي، حين قال عنها أنها: **"مباركة على العرب في ماضيها حين فتحوها فكملوا بها أجزاء جزيرتهم الطبيعية، وجعلوا منها تاج ملكهم الطريف، وأكملوا بحرمها المقدس حرميهم، ويوم اتخذوها ركابا لفتوحاتهم، وبابا لانتشار دينهم ومكارمهم، ومرابط لحماة الثغور منهم، ففلسطين هي عتبة العرب الى مصر، ومعبرهم الى افريقيا، وقنطرتهم الى بحر العرب، ولم تطأها بعد أقدام النبيين من أقدامهم، ولم يحكمها بعد موسى عليه السلام أشجع من رجالهم".** [23]

ومن هذا المنطلق فان الجزائريون لا يميزون بين مدينة القدس وبين مكة المكرمة والمدينة المنورة، ولقد درجوا على اعتبار أن من حج ولم يصل بالمسجد الأقصى فان حجه ناقص، وفي هذا الصدد اعتبر الامام عبد

الحميد بن باديس أن رحاب القدس الشريف مثل رحاب مكة والمدينة، وأن الدفاع عنها يعتبر فرض على كل مسلم، وبهذا فقد كان للجزائريين نصيب وافر من الزيارات لفلسطين من أجل التعبد وطلب العلم، أو من أجل الجهاد في سبيل الله، سيما وقد كانت ولا تزال فلسطين مقصد الحملات الصليبية، وبهذا فقد اشتهر الجزائريون بالدفاع عن حياض بيت المقدس، حيث شاركوا في جيش نور الدين زنكي، وفي جيش صلاح الدين الأيوبي في حربه ضد الصليبيين لتحرير بيت المقدس[24].

2-2-1- موقف النخب الجزائرية من القضية الفلسطينية: ظلت القضية الفلسطينية خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن العشرين محل اهتمام النخب والمنظمات المجتمعية في الجزائر، وخصوصا التيار الاصلاحي، فإلى جنب اضطلاع جمعية العلماء المسلمين بمسؤولية احياء الاسلام والثقافة العربية واعادة ربط الجزائر بالأمة العربية، واحياء الوعي الوطني بين الجزائريين؛ فقد كانت تدعوا على لسان رئيسها الشيخ البشير الابراهيمي للجهاد من أجل فلسطين وبكل الوسائل، وأيده في هذا المنحى "الشيخ العقبي" حين اتهم عصبة الأمم والأمم المتحدة من بعدها بالتواطؤ مع الحركة الصهيونية، معتبرا قيام دولة الكيان الصهيوني فوق التراب الفلسطيني سابقة خطيرة في تاريخ العلاقات، وهو مناقضا لكل المواثيق الدولية التي تدعو الى السلام العالمي، كما كان للشيخ "فضيل الورتلاني" الدور البارز في نصرة القضية الفلسطينية، من خلال فتح باب التطوع والتدريب على السلاح لمن يريد المساهمة في الكفاح، معتبرا أن فلسطين جزء من الوطن العربي الكبير بل هي قلب الوطن العربي. [25]

2-2-2- الجزائر والحروب العربية الصهيونية: على الرغم من أن الجزائر كانت حديثة عهد بالاستقلال الا أنها لم تنفصل يوما عن التزاماتها تجاه الأمة العربية والاسلامية، ولا سيما منها القضية الفلسطينية، التي لم تتخلى عنها وهي تحت نير الاستدمار الفرنسي، وكانت دائما منحازة الى الدول العربية في حربها ضد دولة الكيان الصهيوني، بل وبمجرد اعلان الصهاينة عن قيام دولة اسرائيل بدأ حزب الشعب الجزائري في جمع التبرعات لصالح القضية الفلسطينية، وقد شارك الجزائريون في الحرب العربية الاسرائيلية عام 1948م، وفي 1963م انضمت الجزائر الى لجنة المقاطعة العربية الاسرائيلية، كما أرسلت الجزائر باخرة محملة بالأسلحة والذخائر والمواد الضرورية للحرب، وبعد نكسة 1967م القى الرئيس "هواري بومدين" خطابه الشهير الذي جاء فيه: **"إذا كنا قد خسرنا المعركة فإننا لم نخسر الحرب"**، وما ان اندلعت حرب 6أكتوبر 1973م حتى قررت الجزائر فورا ارسال ما قيمته 200 مليون دولارا كمساعدات عسكرية لمصر، وكانت الجزائر من الأوائل التي عرضت كافة امكانياتها من أجل صمود العرب وتحرير الأراضي العربية المحتلة، فكانت القوات الجزائرية هي رأس الحربة في هذه الحرب، وبقيت قواتها الجوية والبرية في مصر حتى جانفي 1974م. [26]

2-2-3- موقف الجزائر من اتفاقية كامب ديفد 17سبتمبر1978م: تم توقيع هذه الاتفاقية بين الرئيس المصري "أنور السادات" ورئيس وزراء الكيان الصهيوني "مناجيم بيغن" في منتجع "كامب ديفد" بالولايات المتحدة الأمريكية، وهي عبارة عن مبادرة لإقامة سلام عربي منفرد مع الكيان الصهيوني، وكانت الجزائر من

بين الدول المعارضة لهذه الاتفاقية، والتي اجتمعت وسميت آنذاك "بجبهة الصمود والتحدي" وهي: "الجزائر، سوريا، اليمن ، ليبيا، منظمة التحرير الفلسطينية"، واعتبرت أن مبادرة السلام المنفرد مع الكيان الصهيوني التي أقامها الرئيس السادات تعد بمثابة خيانة للقضايا العربية، وقاموا على الفور بقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع النظام المصري، حيث صرحت الجزائر برفضها القاطع لهذه الاتفاقية على لسان الرئيس "الشاذلي بن جديد"، حين قال:" **إننا نرفض هذه الحلول الجزئية وسياسة الانهزام**"، وهو الأمر الذي دفع نحو عقد قمة عربية في فيفري 1978م بالجزائر من أجل التأكيد على ضرورة احباط جميع المناورات التي تهدف الى تصفية القضية الفلسطينية، والتأكيد في نفس الوقت على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. (27)

2-2-4- الاعلان عن دولة فلسطين المستقلة بالجزائر عام 1988م: في دروته التاسعة عشر المنعقدة بقصر الصنوبر بالجزائر في الفترة مابين 12 الى 15 أكتوبر؛ أعلن "المجلس الوطني الفلسطيني" عن وثيقة الاستقلال والدولة الفلسطينية، وتشكيل حكومة مؤقتة للدولة الفلسطينية، وقد جاء هذا الاعلان مستندا الى قرار الأمم المتحدة رقم 181 لسنة 1974م، الذي قسم فلسطين الى دولتين، يهودية وفلسطينية، وكان قرارا ظالما في حق الشعب الفلسطيني، استنادا لحقهم الطبيعي والتاريخي على كامل التراب الفلسطيني، وبهذا كان الاعلان عن قيام دولة فلسطين المستقلة كنتيجة للانتفاضة الفلسطينية التي جسدتها القمة العربية المنعقدة بالجزائر في جوان 1988م، التي اعتبرت قمة للانتفاضة التي أخلطت كل الأوراق، وفرضت ضرورة اعادة النظر في كل الحسابات بمنطقة الشرق الأوسط، وأعادت احياء القضية الفلسطينية، لتحتل من جديد قائمة الاهتمامات الاقليمية والدولية. (28)

3- تقييم الجهود الدبلوماسية الجزائرية لدعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بعد 07 أكتوبر 2023م

لطالما اعتبرت الجزائر القضية الفلسطينية قضية مركزية وطنية، وهذا ما تجسد من خلال مواقفها المشرفة في الميدان، حيث رافعت من أجل نصرة فلسطين في المحافل الاقليمية والدولية، وأعلنت بصراحة عن تنديدها بجرائم الاحتلال الصهيوني الغاشم، وطالبت بضرورة وقف العدوان الصهيوني الذي يحاول كسر ارادة الفلسطينيين، كما ولا تزال تجدد دعمها اللامشروط للقضية الفلسطينية، خاصة بعد أحداث الطوفان في ال 7 من أكتوبر، الذي مثل منعطفا حاسما في تاريخ القضية الفلسطينية، وكشف عن تواطؤ وخيانة عربية ممنهجة، في حين اختارت الجزائر أن تكون من بين أوائل الدول العربية التي وقفت الى جانب فلسطين، فحاربت بشراسة على عدة جبهات في المحافل الدولية، ومن خلال التظاهرات الداعمة للحق الفلسطيني المشروع، والدعوة الى رفع الظلم والابادة الواقعة على سكان غزة. (29)

ومثلت أحداث ال7 من أكتوبر من عام 2023م القطرة التي أفاضت الكأس، حيث أطلقت فصائل المقاومة بقيادة "كتائب عز الدين القسام" الجناح العسكري لحركة المقاومة الاسلامية "حماس" في فلسطين عملية عسكرية

واسعة ضد الكيان الصهيوني المحتل، في المنطقة الفلسطينية المحتلة المحاذية لقطاع غزة، حملت اسم "طوفان الأقصى" كرد فعل عن الاعتداءات المتكررة التي تمارسها قوات الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين، وخلفت هذه العملية الكثير من القتلى والمصابين والأسرى، في أكبر هجوم تشنه فصائل المقاومة ضد الكيان الصهيوني المحتل، وهي عملية أحدثت ارتجاجا وشرخا كبيرا في صفوف قيادة ومعسكر الكيان الصهيوني، أين شن هذا الأخير حربا شعواء وحملة ارهابية لتشمل جميع الفلسطينيين وكامل قطاع غزة، ما تركت أخضرا ولا يابسا الا أحرقته، وهي حملة مسعورة تم انتهاك فيها جميع التعهدات والقوانين الدولية الانسانية، ولا يزال يعيش على وقعها الأليم ساكنة فلسطين عامة وقطاع غزة على وجه الخصوص الى يومنا هذا. (30)

وفي ظل خطط الاحتلال الصهيوني لتصفية القضية الفلسطينية، من خلال حرب الابادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الأعزل في قطاع غزة، والتي ترتكب على مسمع ومرئى من العالم، وازدواجية المعايير التي يتبعها الغرب في تعامله مع القضايا العادلة؛ انتهجت الجزائر "شعبا وسلطة" مسلكا مناهضا للتوجهات الغربية الظالمة، ويتجلى ذلك من خلال(31):

3-1- الموقف الجزائري الرسمي

اضافة الى الموقف الواضح والثابت للجزائر تجاه القضية الفلسطينية عموما؛ فقد أصبح أكثر تشديدا في دعم نضال الشعب الفلسطيني بعد عملية طوفان الأقصى، ويظهر ذلك في:

3-1-1- ثبات الجزائر على موقفها الداعم للشعب الفلسطيني: فبعد عملية طوفان الأقصى وما ترتب عنها من شن اعتداءات وانتهاكات عنيفة على المدنيين في قطاع غزة، بدى موقف الجزائر واضحا تجاه الشعب الفلسطيني، حيث أجرى الرئيس الجزائري "**عبد المجيد تبون**" مكالمة هاتفية مع نظيره الفلسطيني لمناقشة الوضع في قطاع غزة، وعلى اثر هذا الاتصال أصدرت وزارة الخارجية الجزائرية بيانا رسميا تدين فيه ما تقوم به قواة الاحتلال الصهيوني من ممارسات وانتهاكات عنيفة ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، مطالبة بضرورة تدخل المجتمع الدولي وتحمل مسؤوليته لحماية الشعب الفلسطيني من العنجهية الصهيونية، وتشديد الجزائر في بيانها على ضرورة اعطاء الشعب الفلسطيني حقه المشروع في الاستقلال واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف. (32)

وفي اجتماع مجلس الأمن الدولي يوم 25 أكتوبر 2023م حول الأوضاع في الشرق الأوسط، والدورة الطارئة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول القضية الفلسطينية في 27 من نفس الشهر؛ حثت الجزائر دول الأعضاء على ضرورة توحيد الأصوات لوقف العدوان على قطاع غزة، وانهاء الحصار المفروض عليها، ورفض التهجير لسكانها والتسريع في عملية اغاثتهم دون قيد أو شرط، فضلا عن دعوتها لضرورة حصول الفلسطينيين على حقوقهم المشروعة كاملة.

وفي تظاهرة الذكرى 35 لإعلان قيام دولة فلسطين بالجزائر، والتي تم تنظيمها من طرف وزارة المجاهدين وذوي الحقوق، وبالتنسيق مع سفارة دولة فلسطين بالجزائر بقصر الأمم؛ أكد وزير المجاهدين السيد "**العيد**

ربيقة" أن اعلان قيام دولة فلسطين من الجزائر له دلالات زمانية ومكانية، باعتبار ثورة نوفمبر1954م بمثابة انجاز ملحمي وسبيل مشرف لكيفية قهر الظلم وتحرير الانسان والأوطان، كما أشار الوزير في ذات السياق أن الجزائر تعتبر الشعب الفلسطيني وثورته المتواصلة جزء لا يتجزأ من مصير أمتنا، مشيدا بمواقف الجزائر الثابتة التي عبر عنها رئيس الجمهورية السيد عبد المجيد تبون في المحافل الدولية والاقليمية للتنديد بجرائم الاحتلال الغاشم، والمطالبة بوقف العدوان الصهيوني، وتشكيل لجنة تحقيق دولية في الجرائم الموصوفة التي من شأنها أن تحيل مجرمي الحرب الصهاينة الى محكمة الجنايات الدولية، وهو الأمر الذي خلص اليه البيان الختامي لأشغال الندوة، حيث أكد على مركزية القضية الفلسطينية في الجزائر، ودعمها المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني غير القابلة للتصرف، بما فيها

حقه في الحرية وتقرير المصير وتجسيد دولة فلسطين المستقلة، كاملة السيادة وعاصمتها القدس الشريف[33].

وفي ال 25 من ديسمبر2023م أكد الرئيس عبد المجيد تبون في خطابه للأمة أمام غرفتي البرلمان، وقوف الجزائر الى جنب فلسطين " **ظالمة أو مظلومة** "، مؤكدا على عدم تخلي الجزائر عن فلسطين، ومعتبرا أن ما تشهده غزة وصمة عار على البشرية وليس فقط العرب، ووصفه لما يحدث في غزة ب "**جرائم الحرب كاملة الأركان** "، وكتعبير عن تضامن الجزائر مع فلسطين ولا سيما بعد الهجوم الذي شنه المحتل الصهيوني على "**مستشفى المعمداني**" في قطاع غزة والذي أدى الى استشهاد أكثر من 500 شخصا من المدنيين الأبرياء، أمر الرئيس عبد المجيد تبون بإرسال مساعدات انسانية عاجلة الى قطاع غزة عبر مطار العريش، للتخفيف عن الأشقاء الفلسطينيين، كما طالبت وزارة الخارجية من جميع السفارات والبعثات والقنصليات الجزائرية بالخارج إلغاء كل التحضيرات المتعلقة باحتفالات الذكرى 69 لثورة التحرير الجزائرية مطلع نوفمبر، وقد جاء هذا القرار من رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون كتعبير لتضامن الجزائر قيادة وشعبا مع الشعب الفلسطيني في غزة. (34)

3-1-2- الجزائر والقمة العربية: على الرغم من المواقف العربية المحتشمة بعد طوفان الأقصى وتزايد العدوان الصهيوني بعدها، الا أن الرئيس الجزائري أمر بتجهيز جسر جوي لإيصال المساعدات الانسانية الى قطاع غزة، مؤكدا حينها أن هذه المساعدات تعبر عن التزام الجزائر قيادة وشعبا تضامنها اللامشروط واللا محدود مع الشعب الفلسطيني الشقيق، الذي يتعرض لحصار شامل جائر، ولعدوان صهيوني متواصل يتجلى في أبشع المجازر في قطاع غزة، والذي أغلب ضحاياها من الأطفال والنساء، وهذا ما دفع الى تكثيف وزارة الخارجية الجزائرية نشاطها الدبلوماسي للدفاع عن فلسطين، وفي هذا السياق أتت المقترحات التي قدمتها أثناء التحضير للقمة العربية والاسلامية في الرياض، حيث طالبت الجزائر في هذه القمة الدول العربية باتخاذ مواقف عملية وحازمة ضد الاحتلال، من بينها طرد السفير الصهيوني من كل دولة عربية لها علاقات مع الكيان الصهيوني، وفرض اجراءات اقتصادية عقابية ضد الاحتلال، والتحرك بقوة على مستوى مجلس الأمن الدولي، غير أن بنود هذه القمة لم ترقى الى مستوى تطلعات الجزائر، حيث لم تبدي الجرأة السياسية المطلوبة لإدانة

العدوان الصهيوني، وتضمين البيان الختامي ما يساوي بين الظالم والمظلوم، الأمر الذي دفع بالجزائر حصر مشاركتها في قمة الرياض في مندوبها الدائم في
الجامعة العربية. [35]

3-1-3- الجزائر ومخططات الاحتلال للتسلل الى الاتحاد الافريقي: يسعى الاحتلال الصهيوني الى التمدد في الساحة الافريقية واقامة علاقات مع دولها، وتوظيف ذلك في حشد التأييد لمواقف الاحتلال ومحاصرة الدول الداعمة لفلسطين، غير أن الجزائر نجحت وبالتعاون مع جنوب افريقيا في افشال مخططات دولة الاحتلال وكسر محاولته للتسلل الى قلب مؤسسات الاتحاد الافريقي، وتجسد ذلك في طرد وفد الاحتلال من قاعة اجتماعات قمة الاتحاد الافريقي، كما نجحت في سحب مقترح منح "اسرائيل" صفة مراقب في الاتحاد الافريقي بشكل نهائي، عندما حاول الوفد الدخول الى المقر، بحجة اجراء لقاءات هامشية مع وفود الدول المطبعة. [36]

3-1-4- الجزائر ومحكمة العدل الدولية: سعت الجزائر الى تقديم كل الدعم السياسي والدبلوماسي والقانوني، لتحركات جنوب افريقيا على مستوى محكمة العدل الدولية، كون الجزائر لا تستطيع رفع الدعاوى داخل المحكمة الدولية لأنها غير موقعة على اتفاقية روما، ومع هذا فقد شاركت في الجلسات العلنية لمحكمة العدل المخصصة للاستماع للمرافعات الشفهية المتعلقة بالرأي الاستشاري حول التبعات القانونية المترتبة على ممارسات الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية، واعتبرت الجزائر أن قرار المحكمة بشأن القضية التي رفعتها جنوب افريقيا ضد الاحتلال الصهيوني هو بمثابة اعلان عن بداية نهاية حقبة الافلات من العقاب، التي استفاد منها الاحتلال طويلا. [37]

3-1-5- الجزائر ومجلس الأمن: أما على صعيد مجلس الأمن الدولي فقد صرح الممثل الدائم للجزائر لدى الأمم المتحدة السفير "**عمار بن جامع**" للصحفيين خلال مراسم رفع أعلام الدول الخمس التي بدأت عضويتها في المجلس مع بداية 2024م، أن الجزائر ستبذل كل ما في وسعها للدفاع عن القضايا العادلة في العالم وأن الدفاع عن القضية الفلسطينية سيكون على رأس أولوياتها خلال فترة عضويتها في مجلس الأمن التي بدأت في أول شهر جانفي وتستمر مدة عامين، كما أضاف قائلا أن "**هدفنا الآن هو وضع حد للإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، خاصة الأطفال والنساء**"، مؤكدا أنه من غير المعقول والمقبول لا انسانيا ولا أخلاقيا ولا سياسيا أن يبقى مجلس الأمن –كونه الهيئة المسؤولة عن حفظ السلم والأمن الدوليين– مكتوف الأيدي وعاجز عن ايقاف هذه الجرائم والمجازر البشعة في حق الشعب الفلسطيني الأبي، كما جدد بن جامع مطالبة الوفد الجزائري لدى الأمم المتحدة بوقف فوري ودائم لإطلاق النار والانخراط في مسار التسوية العادلة والنهائية للقضية الفلسطينية، التي تقوم على تمكين الشعب الفلسطيني من جميع حقوقه المشروعة غير القابلة للتصرف، المتمثلة في **اقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.** [38]

3-2- الموقف الجزائري غير الرسمي

وبرز ذلك من خلال: [39]

3-2-1- التظاهرات الشعبية الداعمة لفلسطين: اضافة الى الموقف الجزائري الرسمي الثابت على مساندة فلسطين؛ فقد أبدى الشعب الجزائري تضامنه مع فلسطين منذ الوهلة الأولى للعدوان الصهيوني على قطاع غزة، حيث خرج الشعب الجزائري في أكثر من خمسين ولاية، في مسيرة وصفت "بالمليونية" معبرا عن تضامنه ومساندته للشعب الفلسطيني في محنته، وقد رفع المتظاهرون الأعلام الفلسطينية واللافتات التي تندد بالعدوان الصهيوني على قطاع غزة، الذي يستهدف المستشفيات والمنازل والمدارس والمدنيين الأبرياء، كما دعت عدة أحزاب سياسية ومنظمات مدنية الى ضرورة نصرة فلسطين ودعم المقاومة في دفاعها عن المقدسات، ورفض حرب الإبادة في حق الفلسطينيين.

3-2-2- الدعم الصحفي: كذلك كان للصحفيين الجزائريين حظهم في نصرة القضية الفلسطينية، حيث أعلنت أكثر من 30 صحيفة في صفحتها الأولى لعدد يوم 22 أكتوبر 2023م، تحت عنوان "**غزة اعلام يغتال الحقيقة**"، وتعد هذه الخطوة الأولى من نوعها في تاريخ الصحافة الجزائرية، حيث عبر الاعلام الجزائري من خلالها عن موقفه الانساني والمهني الداعم والمتضامن مع الأعلام الفلسطيني في نشره لحقيقة الاحتلال البشعة وما يرتكبه من جرائم همجية، وفي مطالبته بحقوقه المشروعة، كما عبر الاعلام الجزائري عن ادانته للاعلام الغربي في انحيازه للكيان الصهيوني.

3-2-3- دعم الرياضيين الجزائريين: باسلوبهم الخاص؛ وكتعبير عن مساندتهم لفلسطين دخل لاعبو منتخب الجزائر الى أرض ملعب "الشهيد حملاوي"، بمدينة قسنطينة وهم يرتدون الكوفية الفلسطينية وسط هتافات داعمة لقطاع غزة من الجماهير الحاضرة في مدرجات الملعب، وكان قد قرر الاتحاد الجزائري من نفس الشهر تعليق الدوري المحلي تضامنا مع الشعب الفلسطيني، سيما بعد مجزرة مستشفى المعمداني. (40)

ومن هنا يمكن القول أنه على الرغم من أن الجزائر لم ولن تدخر جهدا في نصرة الشعب الفلسطيني المحتل، وهي في عز المجازر البشعة التي يرتكبها العدوان الصهيوني في حق الفلسطينيين؛ عازمة على مواصلة دعم الشعب الفلسطيني حتى يحقق مبتغاه في التحرير وتقرير المصير؛ الا أن المحتل لا يزال مستمرا في ارتكاب المجازر في أبشع صورها، على مرئى ومسمع من العالم، وذلك بسبب الدعم المطلق الذي يتلقاه من القوى الكبرى.

الخاتمة:

من خلال تتبع مسار الدبلوماسية الجزائرية في دعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره؛ خصوصا بعد السابع من أكتوبر 2023م، يمكن استخلاص النتائج التالية:

- أن الخصوصية الجيوسياسية التي تتميز بها الدولة الجزائرية، وكذا ارثها النضالي في سبيل القضايا العادلة، اكسبها تجربة رائدة أهلتها لان تكون لاعبا مؤثرا في محيطها العربي والإقليمي وحتى الدولي.

– أن مبدأ دعم حق الشعوب في تقرير مصيرها يشكل أهم مرتكزات الدبلوماسية الجزائرية، وأن الجزائر تعتبره من الحقوق الشرعية التي لا يجب التفريط فيها، وسندها في ذلك التجربة المريرة التي مرت بها في نضالها الطويل ضد المحتل الغاشم من أجل استرجاع حق تقرير المصير.

– أن القضية الفلسطينية بالنسبة للجزائر هي قضية تصفية استعمار غير شرعي، وأنها قضية عربية اسلامية تعني كل عربي مسلم.

– أن للقضية الفلسطينية مكانة خاصة لدى الجزائريين قيادة وشعبا، وذلك لما تتميز به فلسطين من قدسية دينية، وكذا لأهمية مكانة الموقع الفلسطيني في الجغرافيا العربية.

– أن الجزائر تعتبر أن نضال الشعب الفلسطيني في سبيل استرجاع حقه في الاستقلال هو حق شرعي لا يجب التفريط فيه، وأن الجزائر تدعم هذا الحق، ويجسد هذا موقفها الثابت عبر التاريخ في دعمها لهذا الحق.

– أن أحداث ال 7 من أكتوبر 2023م مثلت منعطفا حاسما في ملف القضية الفلسطينية، وكشفت عن التواطؤ الدولي ضدها.

– أن الجزائر حكومة وشعبا كانت من بين أوائل الدول العربية التي وقفت الى جانب فلسطين، فحاربت ولا تزال وبشراسة على عدة جبهات في المحافل الدولية، من أجل وقف العدوان الغاشم، والجرائم البشعة التي يرتكبها المحتل الصهيوني في حق الشعب الفلسطيني.

– أن الدبلوماسية الجزائرية لم تدخر جهدا ولا تزال تسعى وتبذل الجهود على الصعيد العربي والاقليمي والدولي في سبيل وقف العدوان، وسياسة التجويع والتهجير غير الانسانية التي لا يزال يمارسها المحتل ضد الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين المباركة.

– أنه على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها ولا تزال تبذلها الجزائر، ولا سيما بعد السابع من أكتوبر 2023م، في سبيل ايقاف العدوان على الشعب الفلسطيني، ودعم الفلسطينيين في استرجاع حق تقرير مصيرهم؛ وبالرغم من إخفاقها في هذا المسعى النبيل، وذلك بسبب التواطؤ الدولي الذي أصبح يشكل حجرة عثرة وتحديا كبيرا أمام جهود الدبلوماسية الجزائرية في إيجاد تسوية دائمة وعادلة للقضية الفلسطينية؛ الا أن الجزائر لا تزال تبذل الغالي والنفيس من أجل استرداد الشعب الفلسطيني لحقه في العيش الكريم على أرضه المستقلة.

التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل اليها يمكن اقتراح بعض التوصيات وهي:

– أن جهود الجزائر وحدها لا تكفي لتمكين الشعب الفلسطيني من استرداد حقوقه ولكن لا بد من توحد جهود الأمة العربية والاسلامية في سبيل تحقيق هذا الهدف.

– أنه لا يمكن التعويل كثيرا على الدول الغربية والمجتمع الدولي في رفع الظلم والعدوان عن الشعب الفلسطيني وانما يجب على الدول العربية والاسلامية أن تتحمل مسؤوليتها الكاملة تجاه فلسطين.

الهوامش :

1. الأمين شريط، **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (1919 ، 1962)**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1998، ص7
2. عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستغلال (1899 – 1985)**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2004 – 2005 ، ص 46
3. صالح بلحاج، **تاريخ الثورة الجزائرية ، صانعوا أول نوفمبر 1954** ، الجزائر: دار الكتاب الحديث 2010، ص17
4. مرجع سابق، ص 59
5. عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر (من البداية ولغاية 1962)** ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 292
6. دستور الجزائر الصادر في 28 نوفمبر 1996 المعدل
7. العايب سليم، **الدبلوماسية الجزائرية في إطار منظمة الإتحاد الإفريقي**، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2011/2010، ص29
8. نفس المرجع، ص. 30
9. الدستور الجزائري، مرجع سابق، المادة 27
10. نفس المرجع، المادة 28
11. ميثاق الأمم المتحدة الصادر بمدينة سان فرانسيسكو في يوم 26 حزيران 1945
12. محمد بوعشة، **الدبلوماسية الجزائرية وصراع القوى الصغرى في القرن الإفريقي وإدارة الحرب الأثيوبية – الارتيرية** ، بيروت : دار الجيل 2004 ، ص 39
13. العايب سليم، مرجع سابق، ص 40
14. قدور عدو وعبد الوهاب باعربي، **دور الجزائر وموقفها من القضية الفلسطينية (1979–1993م)**، مذرة ماستر في التاريخ، قسم العلوم الانسانية، جامعة أحمد دراية – أدرار، 2017–2018، ص1
15. أكرم زعيتر، **القضية الفلسطينية**، دار المعارف، مصر: 1955، ص–ص. 40 – 41
16. الياس شوفاني، **الموجز في تاريخ فلسطين السياسي**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، لبنان، 1996م، ص–ص. 351– 353
17. نفس المرجع . ص– ص. 353– 354

[*] – **الصهيونية** هي حركة سياسية متطرفة، عدوانية الأهداف والوسائل، هدفها توطين اليهود المشتتين في العالم في دولة واحدة، بحجة أن سبب البلاء والاضطهاد الذي يعيشه اليهود هو عدم وجود وطن قومي يجمع شتاتهم ويوحد صفهم، كما نص على ذلك التوراة والتلمود، وقد سميت باسم (صهيون) نسبة لأحد التلال التي تقوم عليها مدينة القدس، ويعتبر **تيودور هرتسل** الصحفي اليهودي النمساوي المؤسس الأول للصهيونية، للمزيد أنظر: أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص–ص. 42–43، مرجع سبق ذكره

18.أكرم زعيتر، مرجع سابق، ص- ص. 45- 46

19.صالح صائب الجبوري، **محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت: 2014، ص47

20.قدور عدو وعبد الوهاب باعربي، مرجع سابق، ص4

21.نفس المرجع، ص- ص. 07- 09

22.سورة الاسراء، الآية 01

23.محمد دراجي، العلامة محمد البشير ابراهيمي والقضية الفلسطينية، **مجلة الصراط**، الصادرة عن كلية العلوم الاسلامية - جامعة الجزائر، السنة الرابعة، العدد07، جوان 2003، ص-ص. 294- 295

24.أحمد شنتي، الجزائر والقضية الفلسطينية - صفحات من الجهاد المشترك، **مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية**، العدد 13، جانفي 2015، ص11

25.قدور عدو وعبد الوهاب باعربي، مرجع سابق، ص- ص. 10- 13

26.نفس المرجع، ص- ص. 20- 25

27.نفس المرجع، ص- ص. 43- 51

28.نفس المرجع، ص- ص. 54- 56

29.أم كلثوم جبلون، "الذكرى الأولى لانطلاق طوفان الأقصى: الجزائر..مواقف ثابتة ومبادئ راسخة"، جريدة الاتحاد، تاريخ النشر: 07 أكتوبر2024م، https://www.elitihadcom.dz، تاريخ الزيارة: 2025/08/02م

30.نفس المرجع

31.عبير مجدي، "بعد 106 يوم.. ماموقف الجزائر من حرب غزة؟"، مركز رع للدراسات الاستراتيجية 20جانفي2024م، https://rcssegypt.com/16520، تاريخ الزيارة: 2025/08/02م

32.نفس المرجع

33.وكالة الأنباء الجزائرية، "فلسطين: مواقف الجزائر الثابتة تجاه القضية الفلسطينية سيشهد عليها التاريخ على مر الزمان"، تاريخ النشر: 2023/12/08م، https://www.aps.dz/ar/algerie/153155-2023-12-08-08-45-35، تاريخ الزيارة: 2025/08/02م

34.نفس المرجع

35.ندين عباس، "الدبلوماسية الجزائرية الحضور القوي في "طوفان الأقصى"، الميادين نت"، تاريخ النشر 28 شباط2024م، https://www.almayadeen.net/news/politics، تاريخ الزيارة: 2025/08/07م

36.نفس المرجع

37.نفس المرجع

38.الأمم المتحدة، "الجزائر تؤكد أن الدفاع عن القضية الفلسطينية على رأس أولويات أجندة عضويتها في مجلس الأمن"، تاريخ النشر: 02 جانفي2024م، https://news.un.org/ar/story/2024/01/1127372، تاريخ الزيارة: 2025/08/09م
39.عبير مجدي، مرجع سابق
40.نفس المرجع